صفحات من مذكرات
احمد الحسني البغدادي
في مواجهة الدِّين الآخر
تنشر لأول مرة
صك براءة مجاني.. الى مَن؟!..

(قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ)(١).

في شَتَاءِ ٢٠٠٥، مساء السابع والعشرين مِن كانون الاول، الساعة:«١١:١٥» بتوقيت بغداد، أثناء برنامج «حصاد اليوم» اتصل بي المذيع جمال ريان عِبْرَ الاقمار الاصطناعية مباشرةً على الهواء يستفسرُ عن أسباب مداهمة منْزلي مِن قبل الأَمِن والحرس والشرطة العراقيّة، فأجبتهُ بعد ان حمدتُ الله، واثنيتُ عليّه:

في الساعة السابعة مساءً أقتحموا منْزلي بطريقةٍ استفزازيةٍ مِن قبل بعض الميليشيات، ومِن ورائهم ما يسمى بـ «الحرس الوطني، والشرطة العراقيّة».. نسي هؤلاءِ وتناسوا مناداتهم بتطبيق ديمقراطيتهم الجديدة، التي يتبجحون بها على الطريقة الأميركيّة!.. ونسي هؤلاء وتناسوا أَنَّ في دستورهم الدائم الأسود فقرةً تُؤكِّدُ شمولية الحصانة لرموز «المرجعية والحوزة الدينيّة» في النَّجف الأَشرف، ويبدو أَنَّ وجوب تطبيق هذه «الحصانة» تجري فقط على كُلّ مَن جاء مِن وراء الحدّود!!.. ولا تجري هذه الحصانةُ المزعومةُ على أبناء جلدتهم مِن رموز المرجعية الدينيّة العَرَبيّة الناطقة، ومِن العجيب لمّاذا نجد هذه الانتقائية في عراق يحكمه «دعاة الإسلام»، الّذين استغلوا المقاومة مِن أجل السِّياسة في عصر الدكتاتورية والاستبداد؟.. الّذين خدعوا ابناء الأمة فكانوا مصداق قوله تعالى:}وَمِنَ النَّاس مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِالدُّنيا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ{((٢).

ولكن أقول صراحة لأهلي وشعبي اطمئنوا: إِني على المسيرة الجهادية وهذه الأعمال الاستفزازية الشنيعة لا تثنيني عن نقد العمليّة السياسيّة، لإجهاض الدستور الدائم الاسود جملةً وتفصيلاً، ومواصلة دعم المقاومة العمليّاتية والسياسيّة المشروعة، والحرب النفسية التي يقوم بها هؤلاءِ المرتزقة والعملاء القابعين في المنطقة الخضراء تحت حماية الحراب الأميركيّة لا تخيفني، والان ـ يا اخي ـ جاءني نبأ يقول إِنهم اقتحموا مكتبي الرئيسي الواقع في حي السعد بالنَّجف الأَشرف وفتشوه، وبعثروا محتوياته بعد أن صوروا الوثائق

والمستندات!.. أهذه هي الديمقراطيّة، التي يتبجحُ بها هؤلاء، ويطالبون بتطبيقها مِن خلال قانون مكافحة الارهاب، ومِن خلال سياسة الارض المحروقة؟؟.

طيب سماحة الشَّيخ.. هل في أثناء المداهمة على حرم منْزلكم قاموا بعمل ما، كما فعلوا في اقتحام مكتبكم الرئيسي؟..

ـ لم يفعلوا شَيْئاً!.. وكانوا مضطربين جداً.. حتَّى منعوا جيراننا مِن الخروج مِن منازلهم، بل قالوا إنَّ قاضي النَّجف أصدر أمراً بالمداهمة، وإلقاء القبض عليَّ، وعندما تكُلّمت معهم بطريقتي الخاصّة، امتنعوا عن الاعتقال، واكتفوا بالتفتيش، وقالوا بعد ساعة مِن الوقت سنأتي اليكَ مرَّةً ثانيةً، أما نلقي القبضَ عليّكَ، وأما «نعتذر» بعد الاتصال بالجهات المختصة.

مِن هنا.. لا اكتم سرّاً: إنَّ المسألةَ ليست قانونية، بل هي تصرف شخصي مِن بعض الحاقدين الجبناء مِن أزلام أمِن منظمة بدر، وحتَّى الآن لم يأتوا إليَّ، وأنا في انتظارهم، ولكُلّ حادثٍ حديث، والله اكبر.. وجهاد حتَّى النصر.

ـ سماحة الشَّيخ أية الله العظمى أحمد الحَسني البغدادي شكراً جزيلاً على هذه الايضاحات، والله يحفظكم مِن كُلّ مكروه.

ـ شكراً لكم

وفي صباح الثامِن والعشرين، الساعة: «٩:٣٠» سألني الاخ السيّد سعدون الجابري مراسل شبكة النهرين للاذاعة والتلفزيون عدة أسئلة اهمها السؤال التالي:

ـ هل قَدَّمَتْ الجهةُ التي داهمتْ منْزلكم ومكتبكم الاعتذار.. وكيف حصل مثل هذا الاجراء، وانتم تتمتعون بحصانةٍ معروفةٍ لكُلّ المراجع العظام في العراق، وفي بلدان أُخرى كذلكَ؟..

ـ كيف يعتذر هؤلاء وهم الّذين جاؤوا مع المحتل المحارب على ظهور الدبابات الأميركيّة، وهم الّذين يعيشون في دهاليز السفارات الأجنبيّة، والبعض مِنهم يفتخرُ أنَّهُ يعمل مع الاستخبارات الدولية هنا أو هناك، بحجَّة إنهاء الدكتاتورية والاستبداد في العراق؟!..

كيف يعتذر هؤلاء وهم يساندون قانون مكافحة الارهاب، الّذي سُنَّ قبل مسرحية الانتخابات، وقبل صياغة الدستور الدائم الاسود؟!..

كيف يعتذر هؤلاء وهم ينفذون سياسة الارض المحروقة بدءاً مِن النَّجف الأَشرف، إلى كربلاء المقدّسة، ومدينة الصَّدر.. مروراً بمدينة الفلوجة الباسلة، والانبار، وراوه، وسامراء المشرفة.. وانتهاءً بمدينة بعقوبة، وديالى، والقائم، والموصل الحدّباء؟!..

إنَّهم لا يعتذرون بوصفهم حفنة مِن الجَوّاسيس، والمرتزقة، والعملاء القابعين في المنطقة الخضراء.

لكن..

نحن مستمرون في جهادنا وكفاحنا في دعم المقاومة المشروعة السياسيّة مِنها و العمليّاتية مِن اجل عروبة العراق، واسلامية العراقيّين.

نحن لا نريد اعتذاراً مِن هؤلاء، لأَنَّ هناكَ احتلالاً مباشراً، وهم لا يتصرفون الا بأوامر أمريكية - بريطانية.

نحن لا نحتاج الى إعتذارِ هؤلاءِ ما دمنا مع المسيرة الجهادية الإسلاميّة، ومع فوهة البندقية المقاتلة في سبيل تحرير العراق والعراقيّين مِن نير الاحتلال الاجنبي، لأنَّ الّذي يأتي بالقوةِ لا بُدَّ أن يطردَ بالقوة.

مِن هنا.. ناشد الدكتور صالح المطلق رئيس الجبهة الوطنيّة للحوار الوطني، مِن على منبر قناة الجزيرة في نشرة، حصاد اليوم إبراهيم الجعفري رئيس وزراء حكومة الاحتلال الثالثة تقديمَ اعتذارٍ رسميٍ، بِسَبَبِ الهجوم الاستفزازي على منْزلي ومكتبي، ومحاولة اعتقالي، ولم تكن هناك آذان صاغية لهذه المناشدة.

ومِن هنا.. بادر مجاهدو العراق الى أبعد مِن ذلكَ بِسَبَب تلك المداهمة: «اختطفوا» مِن حرم الجامعة في بغداد شقيقة ابن صولاغ «السفاح» وزير الداخلية، وطالبوا بتقديم شروط محددة مِن الجعفري، اذكر مِنها: إطلاق سراح المعتقلين مِن السجون العراقيّة، و تقديم إعتذار رسمي إليَّ بِسَبَبِ مداهمة منْزلي ومكتبي!..

هذا.. بعد هذا الحدّث فاجئني الشَّيخ صَّلاح العُبَيْدِي بزيارةٍ غير مرتقبة نظراً لــ «أهميتها»، كانت الساعة:«١٢:١٧» مساءً، قد جاءَ ومبعوثاً مِن السيّد مقتدى الصَّدر.. قال أُبلغ سلام السيد مقتدى وتحياته ودعواته، وهو يؤكدُ لسماحتِكَ في شأن إختطاف شقيقة وزير الداخلية(٣)، ويقترحُ ضرورة إصدار نداءٍ مكتوبٍ أو منطوقٍ تناشد المختطفيين إطلاقَ سراحها، وحرمة مبدأ الاختطاف.

وبيرود حاولتُ رَدَّهُ: إنَّ السيّد مقتدى الصَّدر قد زارني صباح أمس فجأةً قبل طاقم مكتب السيّد الشَّهيد في النَّجف الأَشرف، وفي الواقع كُنْتُ مشغولاً عِبْرَ مكالمةٍ هاتفية مع خلود العامري مندوبة صحيفة الحياة اللبنانية، فخاطبتها معتذراً عن مواصلة الاجابات على الأسئلة التي وجهتها إليَّ وقلت لها: أَرجو أن تنتظري لحظات، وسأعود لمواصلة حديثي انشاء الله تَعَالَى، فقد فاجئني الآن السيّد مقتدى الصَّدر، بزيارة ليطمئن على صحتي ونهضتُ أُعانقه، واتبادل معه الكُلّمات الودية الخالصة، وأترحم على والده الشَّهيد، وجلس أمامي، ثمَّ اعتذرتُ مِنه لاكمال حديثي، وكنْتُ مع المندوبة في منتهى الصراحة في نقد موظفي حكومة الاحتلال الفتنوية الثالثة، وحينما إنتهيتُ مِن الحدّيث معها، نهضتُ مرَّةً ثانيةً، واجلستهُ الى جنبي، ثُمَّ بادرني السيّد مقتدى الصَّدر مستغرباً مِن هذه اللهجة القاسية!.. وقال سيدنا: لمّاذا هذا التصعيد، ألا تَرَى أنَّ هذا التصرف ليس لصالحنا، أَنا حاضرٌ وبرسمِ الخدمةِ للاتصال فوراً بدولةِ رئيس الوزراء الدكتور الجعفري، وإخباره بما جرى،

وأنا متأكدٌ أَنَّه سيُقدم لكم الاعتذار الرسمي وهو ممنون عن كُلّ ما حصل مِن «إهانة» لمقامكم، ولمقام المرجعية الناطقة؟!..

بَيْدَ أَني سألتهُ: هل هناك دولة في ظل احتلال مباشرٍ غاشم؟!.

وهل تعْتَبِرُ أَنَّ ملف انتفاضة الثالث عشر مِن صفر ـ نسيان الإسلاميّة عام ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٤م المنتصرة في طرد اجهزة الشرطة العراقيّة، والقوّات الاسبانية بقيادة الولايات المتحدة الأميركيّة مِن النَّجف القديمة حصراً قد أُغْلِقَ بينك وبينهم؟!..

وهل تنسى تصريح الجعفري رئيس الوزراء «الإسلاميّ ـ الاميركي» وريث حزب الدعوة الإسلاميّة، أو الممثل له في مثل هذه اللحظة «التأريخية» حينما نعت التيار الصَّدري بـ «حصان طروادة»؟!..

أَرأَيت أنهم بالأمس اقتحموا منْزلي، وحاولوا إعتقالي، وغداً يقتلونني اذا إِستسلَّمتُ لهم؟!..

أَليس التصعيد مع هؤلاء اللصوصِ القتلة ضرورة ثورية اسلامية؟!..

ولا تنسَ اليوم «أنا»، وغداً «أَنت»!!.. وباختصار هذا أيضاً رأي آخرين غيري إذا استنطقتهم.

أَتعلم ماذا قال لي باللغة العامية ياولدي صَّلاح؟!.. اطرق رأَسهُ الى الارض قليلاً، ثُمَّ استأنف يقول ببرود:

«لا.. چا... آني معليّه»!.. ماذا تراني اقول؟... انتظرتُ لحظات، حتَّى خيم الصمت على الجالسين وفي مقدمتهم طاقم شاشة البغدادية، وقد كانوا يسجلون الحدّيث بيني وبينه، ثُمَّ استأنفتُ اقول: يؤسفني أن أختلف معكَ في هذه «المقولة»، بَيْدَ أَني طرحتُ عليّك تساؤلاتي... يجب أَنْ تفكر برويةٍ!.. ثُمَّ إِستأذن لينصرف، والآن مع كُلّ الاحترام والتقدير له يطلب مِني أن أَستنكر وأُدين هذا «الاختطاف» وبعد انتهاء الجلسة، خرج العُبَيْدِي وهو يتمتمُ مع نفسه: إِنَّا لله وانا اليه راجعون!!.. لو كان السيّد مقتدى بهذه «الروح الثورية» لمّا إِنتكست إنتفاضة صفر ـ نيسان العسكرية.

مِن خلال هذا الموقف الصارم تدفقت الافكارُ، وتكاثرت التساؤلاتُ، وهو يسير الى مكتب السيّد الشَّهيد الصَّدر، واجتمع مع السيّد مقتدى وحدَّثَهُ بما جرى في هذا الاجتماع المغلق. وعلى إِثر ذلكَ أمر السيّد مقتدى ناطقه الرسمي ليصرَّح باسمه في برنامج «حصاد اليوم» في قناة الجزيرة القطرية ويعلن على الملأ استنكار السيد مقتدى وتضامنه مع موقفي العنيد.. ومِن ثُمَّ أَعقبهُ الناطق باسم التيار الصَّدري، وجيش المهدي، الاخ المجاهد كريم البخاتي بتصريح لـصحيفة «الحياة اللبنانية»(٤) يُحَذِّر الولايات المتحدة الأميركيّة و«الحكومة العراقيّة» مِن أي اعتداءٍ جديد عليّ.. موضحاً: إِنَّ التيارَ وقائدهُ لن يسكتا اذا ما نفذت تهديداتها.. محذراً: إِنَّ المسألة قد تقود الى أَزمةٍ سياسيةٍ بين «الحكومة»، والتيار الصَّدري، لاسيما أَنَّ السيّد البغدادي صَّوتٌ مِن أصواتِ «المذهب الشيعي» على حد تعبيره.

وقبل هذين التصريحين قامت التظاهراتُ الاستنكاريةُ في الناصرية والكوت، وديالى، والأنبار، و«تظاهرات» الكاظِمية حصراً كانت بتوجيهات جماعة السيّد محمود الصرخي، وبتنسيق مع قيادة تيار المرجعية الإسلاميّة «أمة»، ومِن العجيب أَنَّ المدرسة الخالصية لم تشترك في هذه التظاهرة، بل أدانت هذا الاعتداء مثلها مثل الأحزاب والحركات الإسلاميّة والوطنيّة، والشخصيات العَرَبيِّة والإسلاميّة، وائمة الجمعة، وأنهالت عليّ الوفود مِن جميع انحاء البلاد، والاتصالات الهاتفية، والمقابلات الصحافية والفضائية، واذا أَراد القارئ الكريم الاطلاع عليّها فليدخلْ على موقعنا الرسمي www.alsaed-albaghdadi.com ، أو يقرأْ موسوعة: «هكذا تكلّم أحمد الحَسني البغدادي.. المقاومة مستمرَّة، والاحتلال الى زوال، وشعبنا لن يموت» الجُزء الثاني، طبعة بيروت ٢٠٠٦ ميلادية.

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٨٨.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٣) جماعة عراقية تضع شروط الإفراج عن شقيقة وزير/ دبي (رويترز) - قالت قناة الجزيرة الفضائية يوم الاربعاء ان جماعة لم تكن معروفة من قبل تقول انها خطفت شقيقة وزير الداخلية العراقي ووضعت شروطا لاطلاق سراحها من بينها الافراج عن بعض السجينات العراقيات.

وقالت الجماعة التي تسمي نفسها كتيبة الثأر في بيان تلقته الجزيرة انها تريد إطلاق سراح نساء اعتقلوا بتهم مقاومة الاحتلال.

وقالت الجزيرة ان الجماعة طالبت بوقف «حملة الاجتياح التي تشنها قوات الامن التابعة لوزارتي الداخلية والدفاع.»

وقالت الجماعة ايضا انه يجب الغاء قرار زيادة أسعار الوقود الذي قالوا ان وزير الداخليةبيان جبر مسؤول عنه وانه يجب ان يعتذر عن اجتياح منزل رجل الدين الشيعي آية الله احمد الحسني البغدادي.

وتلقت الجزيرة شريطا تظهر فيه شقيقة الوزير لكنها قالت انها لن تذيعه لأسباب «مهنية وأخلاقية».

وخطف مسلحون شقيقة الوزير بيان جبر يوم الثلاثاء.

المصدر: رويترز .

الخميس ١٤٢٦/١٢/٥ هـ - الموافق ٢٠٠٦/١/٥ م.

(٤) انظر: صحيفة «الحياة» اللبنانية بتاريخ ٢٨ كانون الأول ٢٠٠٥م، و/ صحيفة «المرابطون»، ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٦، السنَّة الثانية.